فسجدوا [لآدم] إلاّ إبليس، أبى أن يتواضع لجلال عظمة اللّه، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت، وقد تواضعت لها الملائكة كلّها، واستكبر وترفّع، وكان بإبائه ذلك وتكبّره من الكافرين.[١]

١٠٢. وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله [قال:]

قال: يا عباد اللّه إنّ آدم لمّا رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان اللّه قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبيّن الأشباح. فقال: يا ربّ ما هذه الأنوار؟

قال اللّه عزّ وجلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاءً لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا ربّ لو بيّنتها لي؟ فقال اللّه عزّ وجلّ:

انظر يا آدم إلى ذروة العرش. فنظر آدم، ووقع[٢] أنوار أشباحنا من[٣] ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا الّتي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا، فقال: يا ربّ ما هذه الأشباح؟

قال اللّه تعالى: يا آدم، هذه أشباح أفضل خلائقي وبريّاتي:

هذا محمّد، وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي.

وهذا عليّ، وأنا العليّ العظيم، شققت له اسماً من اسمي.

وهذه فاطمة، وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عمّا يعرّهم ويشينهم[٤] فشققت لها اسماً من اسمي، وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن [و] المجمل، شققت اسميهما من اسمي.

هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريّتي، بهم آخذ، وبهم أُعطي، وبهم أُعاقب وبهم أُثيب، فتوسّل إليّ بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك، فإنّي آليت

---

(١) عنه تأويل الآيات: ١/ ٤٤ ح١٨ (قطعة)، والبحار: ١١/ ١٤٩ صدر ح٢٥، وج٢٦/ ٣٢٦ صدر ح ١٠، وج ٤٥/ ٩٠ ح٢٩ (قطعة).

(٢) «واقع» أ، وينابيع المودّة. «رفع» ط، والتأويل.

(٣) «في» أ.

(٤) أي يسيئهم (يعتريهم) خ. وفي نسخة يسيئهم.

almawaddah.be

على نفسي قسماً حقّاً [أن] لا أُخيّب بهم آملاً، ولا أردّ بهم سائلاً. فلذلك حين زلّت منه الخطيئة دعا اللّه عزّوجلّ بهم، فتاب عليه وغفر له.[1]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالمينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمّا كانا فيه وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حين * فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَميعاً فَإِمّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَ الَّذينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾[٣٥ ـ ٣٩]

١٠٣ـ قال الإمامعليه السلام: إنّ اللّه عزّوجلّ لمّا لعن إبليس بإبائه وأكرم الملائكة بسجودها لآدم، وطاعتهم للّه عزّوجلّ، أمر بآدم وحوّاء إلى الجنّة وقال:

﴿**يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها** ـ من الجنّة ـ **رغداً** ـ واسعاً ـ **حيث شئتما**﴾ بلا تعب.

[الشجرة الّتي نهى اللّه عنها، شجرة علم محمّد وآله]

﴿وَ لا تَقْرَبا هذه الشَّجَرَةَ﴾[شجرة العلم]شجرة علم محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله الّذين آثرهم اللّه عزّوجلّ بها دون سائر خلقه.

فقال اللّه تعالى: ﴿وَ لا تَقْرَبا هذه الشَّجَرَةَ﴾ شجرة العلم، فإنّها لمحمّد وآله خاصّة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر اللّه إلاّ هم، ومنها ما كان يتناوله النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير حتّى لم يحسّوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب، وهي شجرة تميّزت

---

(١) عنه تأويل الآيات: ١/ ٤٤ح١٩، والبحار: ١١/ ١٥٠ذح٢٥، وج٢٦/ ٣٢٧ ضمن ح١٠، والبرهان: ١/ ١٩٦ ح١٣، وينابيع المودّة: ٩٧.

almawaddah.be